

و. بوست: بليكن يواجه مقاومة غير متوقعة من بن سلمان والسيسي



أفادت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، الإثنين، بأن وزير الخارجية أنتوني بليكن، واجه، الأحد، مقاومة شديدة من "أقوى رجلين في العالم العربي"، خلال محاولته لإقناع الرئيس المصري، عبدالفتاح السيسي، وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، بتبني وجهة نظر واشنطن بشأن الصراع بين إسرائيل و"حماس".

وذكرت الصحيفة أن بليكن قال للصحفيين يوم الأحد بعد اجتماعاته مع الزعيمين: "سمعت الكثير من الأفكار الجيدة بشأن بعض الأشياء التي يتعين علينا القيام بها للمضي قدماً"، لكن الخلافات في وجهات النظر ظهرت على الفور بشأن حق إسرائيل في شن هجوم واسع النطاق على غزة، الأمر الذي أثار مخاوف السيسي وبن سلمان بشأنه.

وأضافت أن كبير الدبلوماسيين الأمريكيين يتنقل في الشرق الأوسط بهدف إقناع الشركاء العرب بإدانة هجوم حماس على إسرائيل والامتناع عن إثارة الاضطرابات الداخلية ردًا على حملة القصف الإسرائيلية المدمرة في غزة.

وفي الرياض، أبقى الحاكم السعودي بليكن بحالة انتظار لساعات عدة قبل اجتماع كان من المفترض أن يحدث في المساء لكن ولي العهد لم يحضر إلا في صباح اليوم التالي، بحسب الصحيفة.

وبمجرد بدء الاجتماع، "شدد" بن سلمان على ضرورة وقف العمليات العسكرية "التي أودت بحياة الأبرياء"، في إشارة إلى الهجوم الإسرائيلي، ورفع "الحصار عن غزة" الذي ترك الأراضي الفلسطينية بدون ماء وكهرباء أو الوقود، بحسب الملخص السعودي للاجتماع.

كما دعا ولي العهد السعودي إلى وقف "التصعيد الحالي" في الصراع، وهو ما يتناقض بشكل مباشر مع السياسة الأمريكية، التي دعمت إسرائيل لتحقيق هدفها الأقصى المتمثل في القضاء على حماس.

وتشير الصحيفة إلى أن السعودية "هي مهد الإسلام وموطن أقدس موقعين فيه، ولها صوت مؤثر في تشكيل التصورات العربية للصراع، وفي حين تلتزم الرياض بدورها كمدافع عن الفلسطينيين، فإنها تنظر إلى حماس باعتبارها تلعب دورًا إفساديًا في محاولة تحقيق لمزيد من التكامل الإقليمي، بما في ذلك مغازلة ولي العهد لتطبيع العلاقات مع إسرائيل".

ولكن الجهود الرامية إلى إقناع الرياض بإدانة حماس باءت بالفشل حتى الآن، كما نددت وزارة الخارجية السعودية بحملة القصف الإسرائيلية المكثفة على غزة، واصفة إياها بالاعتداء على "المدنيين العزل".

وعلى الجانب المصري، ذكرت الصحيفة أن مسؤولين أمريكيين أعلنوا، السبت، أنهم توصلوا إلى اتفاق مع القاهرة لفتح مؤقت لحدود رفح بين غزة ومصر أمام المواطنين الأمريكيين الذين يسعون للفرار من العنف والقصف الإسرائيلي.

وأدى هذا الإعلان إلى اندفاع نحو 500 إلى 600 فلسطيني أمريكي في غزة إلى الحدود، لكن لم يتمكن أي منهم من العبور إلى مصر وسط تصريحات متناقضة بين المسؤولين الأمريكيين والمصريين بشأن سبب عدم إعادة فتح الحدود.

كما ظل معبر رفح الحدودي، وهو المعبر الوحيد الذي لا تسيطر عليه إسرائيل، مغلقًا أمام الإمدادات الحيوية من الغذاء والماء والوقود والأدوية التي تحاول مجموعات الإغاثة والدول الصديقة إرسالها إلى غزة، بالتنسيق مع مصر.

ودمرت الغارات الجوية الإسرائيلية المعبر في الأسبوع الماضي، ولم تكن إسرائيل مستعدة للالتزام بعدم ضرب مركبات المساعدات التي تدخل غزة، حسبما قال مسؤول دبلوماسي لصحيفة "واشنطن بوست" يوم السبت، مشرطًا عدم الكشف عن هويته.

وقال بليكن عن مباحثاته مع السيسي بشأن الحدود: "مصر قدمت الكثير من الدعم المادي لسكان غزة، وسيتم فتح معبر رفح"، وأضاف: "نحن نعمل مع الأمم المتحدة ومصر وإسرائيل وآخرين على وضع الآلية التي يتم من خلالها إدخال المساعدة وإيصالها إلى الأشخاص الذين يحتاجون إليها".

وعين الرئيس الأمريكي، جو بايدن، السفير السابق، ديفيد ساترفيلد، يوم الأحد لقيادة الجهود الإنسانية للولايات المتحدة المتعلقة بالنزاع، وقال بليكن إنه من المقرر أن يصل ساترفيلد إلى مصر يوم الإثنين للمساعدة في تنسيق المساعدات لغزة.

رسائل مصرية

وتنقل الولايات المتحدة ومصر رسائل مختلفة بشأن الصراع نفسه، وخلال لقاء بليكن في القصر الرئاسي بالقاهرة يوم الأحد، قال السيسي إن اعتداءات إسرائيل تجاوزت "الحق في الدفاع عن النفس وتحولت إلى عقاب جماعي".

وعلق الرئيس المصري أيضًا على تصريحات بليكن الأخيرة في إسرائيل والتي استشهد فيها الدبلوماسي الأمريكي بترائه اليهودي في شرح فهمه للقمع الذي طال اليهود، قائلا: "أنت قلت إنك يهودي وأنا مصري نشأت بجوار اليهود في مصر"، مضيفًا: "لم يتعرضوا قط لأي شكل من أشكال القمع أو الاستهداف، ولم يحدث قط في منطقتنا أن تم استهداف اليهود في التاريخ الحديث أو القديم".

وبينما أدان السيسي هجوم حماس على الإسرائيليين، ألقى باللوم على إسرائيل في دفع الفلسطينيين إلى اليأس نظرا لعدم إحراز تقدم نحو حل الدولتين، وبعد أن التقى السيسي بمجلس الأمن القومي في وقت سابق من يوم الأحد، أصدر مكتبه بيانا يدعو إلى عقد قمة دولية "لدراسة مستقبل القضية الفلسطينية"، وقال بليكن للصحفيين إنه يؤيد الفكرة لكن "علينا أن نتجاوز هذه الأزمة أولا".

وباعتبارها الدولة الوحيدة التي تحافظ على اتصالات قوية مع إسرائيل والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وحماس في غزة، كانت مصر محاوراً رئيسياً خلال اندلاع أعمال العنف في الماضي.

وتوسطت القاهرة بوقف إطلاق النار في مايو/أيار 2021، الذي أنهى اندلاع أعمال عنف استمرت 11 يوماً بين إسرائيل وحماس والتي خلفت أكثر من 250 قتيلًا.

وقال محللون إنه في حين اضطلعت جهات فاعلة أخرى في الشرق الأوسط بأدوار أكثر نشاطا في الدبلوماسية حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في السنوات الأخيرة، فإن موقع مصر الجغرافي يجعلها لاعبا لا غنى عنه في هذه القضية.

وفي السياق، قال خالد الجندي، مدير برنامج الشؤون الإسرائيلية الفلسطينية في معهد الشرق الأوسط ومقره واشنطن: "لا يوجد بديل لمصر بسبب حدودها مع غزة"، مضيفًا: "لقد لعب الأتراك دورًا، ولعب القطريون دورًا، لكنهم ليسوا هناك، متجاوزين مباشرة مع الفلسطينيين... بدون مصر لا يوجد شيء يمكن تحقيقه".

ويشكل هذا التأثير حجر الزاوية بحجج القاهرة وواشنطن لمواصلة تقديم 1.3 مليار دولار من المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر سنويًا، على الرغم من السجل السيئ لحكومة السيسي في مجال حقوق الإنسان، بحسب الصحيفة الأمريكية.

وعندما تولى بايدن منصبه لأول مرة في عام 2021، متعهدًا بوضع حقوق الإنسان في قلب سياسته الخارجية، اتخذت العلاقات الأمريكية المصرية منعطفًا أكثر فتورًا، ولكن عندما تدخلت مصر للتوسط في وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس في مايو/أيار من ذلك العام، اتصل به بايدن مرتين خلال أسبوع واحد.

ويدعم الشعب المصري القضية الفلسطينية بقوة، ودفعت مصر من أجل حل الدولتين للصراع الذي طال أمده، لكن القاهرة، التي تهتم بشكل كبير بالأمن الداخلي، لعبت أيضًا دورًا في فرض الحصار الذي تفرضه إسرائيل على غزة منذ 16 عامًا، خاصة بعد تولي السيسي السلطة في انقلاب عسكري عام 2013.

وفي السنوات الأولى من رئاسته، ركز السيسي على القضاء على الإرهاب، وقال الجندي إن الإخوان المسلمين في مصر كانوا يعتبرون حماس، بتوجهها الإسلامي، حليفًا لهم.

وأضاف أن الحرب بين إسرائيل وغزة في عام 2014 استمرت لأسابيع، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن القاهرة كانت "تتلكأ" حتى تقوم إسرائيل بمعاينة حماس.

وقال الجندي إن العلاقة بين مصر وحماس تحسنت إلى حد ما في السنوات الأخيرة، لكنها لا تزال "متناقضة للغاية".

ومع استمرار إسرائيل في قصف غزة، وإظهار الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين في جميع أنحاء العالم لغضب الشارع العربي، سعت مصر إلى أن تكون صوتًا للهدوء، ودعت جميع الأطراف إلى وقف التصعيد والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى غزة.

وانخرط السيسي ووزير الخارجية سامح شكري، في موجة من الدبلوماسية، حيث اتصلوا تفيا بقيادة العالم واستضافا كبار الدبلوماسيين من دول مثل تركيا وألمانيا وإيطاليا في القاهرة لنقل هذه الرسالة.

وقال السيسي، في كلمة أمام خريجي الكلية الحربية يوم الخميس الماضي، إن مصر مستعدة لتسخير كافة إمكانياتها وجهودها للوساطة، مضيفاً: "أدعو كافة الأطراف إلى سماع صوت العقل والحكمة، والالتزام بأقصى درجات ضبط النفس، وإخراج المدنيين والأطفال والنساء من دائرة الانتقام الوحشي، والعودة فوراً إلى مسار المفاوضات".

لكن المسؤولين المصريين كانوا واضحين في أن نقل الفلسطينيين بشكل جماعي إلى مصر ليس خياراً، محذرين من أن القيام بذلك قد يعني نهاية الحلم الفلسطيني بإقامة دولة.

ودعا القادة العسكريون الإسرائيليون مصر علناً إلى قبول المدنيين الفلسطينيين في سيناء، وقال وزير الخارجية المصري السابق، محمد العرابي، الذي يرأس حالياً مجلس العلاقات الخارجية المصري التابع للحكومة، لـ "واشنطن بوست"، الجمعة، إن القاهرة تشعر بالقلق من أنه إذا حدث ذلك، بمجرد توقف القتال، فإن إسرائيل لن تسمح للفلسطينيين بالعودة إلى غزة.

وأضاف: "ربما نستقبل المصابين، وبالطبع سيتم علاجهم في مصر، وإذا أعيد فتح المعبر الحدودي، سيكون هناك وصول إنساني، هذا كل شيء. لكنني لا أعتقد أنه سيكون لدينا لاجئون أو نازحون قادمون من غزة".

المصدر | الخليج الجديد + واشنطن بوست

